وعلى القول الاول يكون المراد بينهما عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في علي
وفاطمة رضي الله عنها وينفرد الصحابي في ابي بكر مثلا وينفرد الآل فيمن تاخر وجوده
عن النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب كامامنا الشافعي رضي الله عنه
والصحابي هو عند سيبويه اسم لصاحب بمعنى الصحابي واما عند الاخفش فجمع
له وبه جزم الجوهري فقال جمع الصاحب صحب كراكب وركب وحاول بعضهم
التوفيق بحمل كلام الاخفش على ارادة انه على ما فوق الواحد فهو جمع صاحب
كسب المعنى لا جمع صحب فلا مخالفة وهو اي الصاحب من اجتمع مؤمنا
اي حالة كونه مؤمنا بالله ثم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي بنبوته وبما
جاء به من الشرع من عند الله اجتماعا متعارفا بالابدان ومات على ذلك وان
لم يكن مميزا كمن حنكه النبي صلى الله عليه وسلم او كان اعمى او في ظلمة او من رأى النبي عليه
السلام او راه النبي صلى الله عليه وسلم ولو بعد المسافة كاهل حجة الوداع ولو كان مع صح
من غير الانس وخرج به من اجتمع وهو مؤمن بغيره من الانبياء كعيسى صلى
الله عليه وسلم او وهو كافر فانه لا يسمى صحابيا وانما يقال له حواري او نحوه ويشترط
في الاجتماع ان يكون متعارفا فيخرج به غير المتعارف كاجتماع الملائكة به في السماء
وكاجتماعه بالانبياء في بيت المقدس ليلة الاسرا وكالاجتماع به في المراي في النوم
بما لا يعقبه متعارفا فان ذلك لا صحبة له واما اجتماع جبريل به عليهما الصلاة والسلام
في الارض على صورة البشر فانه يعد من المتعارف لثبوت الصحبة لجبريل عليه
السلام ولا يشترط في الاجتماع المذكور الكثرة ولا التكرار ولا الطول ولا الاخذ
عنه بل يكفي المرور ولو من احدهما على الاخر وان لم يرو عنه شيئا او لم ير احدهما
الاخر لان نور النبوة ينطبع بقلبه بمجرد الاجتماع لانه صلى الله عليه وسلم كان
اذا نظر الى البدوي الجلف نطق بالحكمة لوقته ويشترط في هذا الاجتماع ان يكون
بعد رسالته في حياته فان الصحابي لا يشترط في صحبته شيء مما ذكر بخلاف
الصاحب لغيره فانه يشترط فيه طول الصحبة وعطف بضم العين المهملة الصحب
على الآل الشامل اي الآل بعضهم اي بعض الصحب ليشمل باقيهم اي باقي
الصحب الذين ليسوا بآلا له صلى الله عليه وسلم واتى هنا بالصلاة والسلام عليه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه تاسيا بقوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وهذا
يحتمل ان يكون المراد به الكتاب الاول والاعم يشمل ما نقل منه وهذا
ما اختاره الشيخ احمد زروق المالكي وهو اولي رحمه الله تعالى ويؤيده ان
اسما الكتب من باب علم الجنس على احد الاقوال وظاهر قوله ما دام اسمي في
ذلك الكتاب ان المراد من كتب الصلوة وان لم يتلفظ بها الان يقال الاصل

والغالب

والغالب ان من كتب شيئا تلفظ به وبه يندفع قول بعضهم ثالثها المحتمل او ما صدر منه الكتابة
والحاصل من قوله صلى علي اما لفظا او خطا وقوله في الحديث لم تزل الملائكة تستغفر له
ان المراد بهم ملائكة مخصوصة او الاعم والاقرب الاول لئلا يلزم على الثاني من اشتغال
جميع الملائكة بالصلاة عليه في جميع الاوقات لان لهم اعمالا مخصوصة غير الصلاة
عليه قال شيخنا البابلي رحمه الله تعالى والمراد باسمه كل اسم ذكر من اسمائه صلى الله عليه
وسلم لانه مفرد مضاف يعم كل اسم من اسمائه كمحمد واحمد والعاقب والماحي والحاشر
وغير ذلك من اسمائه الشريفة وجملة الحمد والصلاة والسلام خبريتان لفظا وقيل
جملة الحمد خبرية لفظا ومعنى قال السيد اصلها الاخبار بل لو قصد بها الاخبار المحض
كان حامدا واما جملة الصلاة والسلام اذا كانت خبرية لفظا ومعنى بان قصد بها
الخبر لا يكون مصليا والفرق بينها وبين جملة الحمد ان المخبر بالحمد كان مثنيا على الله
والمخبر بالصلاة لا يكون مصليا وسكت عن جملة البسملة قال ابن الصائغ في تذكرته
منع ابن السيد الواو في قولهم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد لان الاولى
خبرية والثانية طلبية واجازه ابن الطراوة لانهما اشتركا في التبرك قال الشيخ الشوبري
وهذا صريح في ان جملة البسملة خبرية لكن اجاب بعضهم عن هذا العطف انه
ان قصد بجملة البسملة الطلب فهو كوضع الخبر موضع الطلب مثل اتقى الله امرؤ وفعل
خيرا اثيب عليه اي ليتق الله امرؤ وليفعل خيرا يثب عليه وهذا صريح في انه ان
قصد بها الاخبار في مثل هذا التركيب كانت خبرية وضعا صريح في انه ان قصد بها
الامتثال في مثل هذا التركيب انشائيتان معنى اي جملتان للانشاء كبعت
واشتريت واختلفت اسميتهما اي كونهما اسميتين قصد تهما بالاسم على فعليتهما
اي لم اختير ذلك ولم اصدرهما بفعل للدلالة على الثبات والدوام بخلاف
الفعليتين فانهما يدلان على التجدد والحدوث مرة بعد اخرى اي ما لا نهاية له
فكانتا ابلغ من الفعليتين لذلك ولان الاسميتين مدلولهما واحد الا على ماذكر
ويحمل الخلاف الاختيار ان ذكرا اسميتين او ذكرا فعليتين فان ذكرت جملة الحمد
اسمية وجملة الصلاة فعلية قال الشهاب العبادي في شرح الغاية في توجيه
ذلك ان الباري سبحانه وتعالى لما كان مستحق الحمد ازلا وابدا اتي فيه بالجملة الاسمية
الدالة على الثبات والدوام والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لما
كانت تابعة له صلى الله عليه وسلم اخرجها من العدم الى الوجود اتي فيها بجملة فعلية
لدلالتها على التجدد والحدوث انتهى وبعد اي بعدما اقتدا بالنبي
صلى الله عليه وسلم فانه كان ياتي بها في خطبه وكتبه ومراسلاته ومنها ما كتبه
لهرقل عظيم الروم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم
اما بعد فاسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وروى حديثها الحافظ عبد القادر

Copyright © King Saud University